البُشريات
1438هـ - 2017م

تفريغ

الإنفاق في سبيل الله

للشيخ:

أبي عمر السيف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفريغ

"الإنفاق في سبيل الله"

للشيخ/ أبي عمر السيف (رحمه الله)

مجموعة البُشْرَيات

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم [1]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

أما بعد:

إلى الإخوة المحسنين الذين جاهدوا بأموالهم وبذلوها لنصرة دين الله، جزاكم الله خيرًا على أعمالكم وجهودكم ونصرتكم للإسلام والمسلمين، إن ما يحصل لكم من التضييق والتخويف على أيدي الصليبيين وعملائهم إنما هو من الابتلاء الذي يميز الله به الصادقين من الكاذبين؛ فإن الصادق لا يزيده الابتلاء إلا إصرارًا وثباتًا على الحقّ وتسليمًا لأمر الله وتحقيقًا لعقيدة الولاء والبراء، وأما الكاذب فإنه يضعف ويستكين للأعداء وينقاد لأوامرهم وأهواءهم ويتخذ من دون الله ورسوله والمؤمنين ولائج يلج إليهم ويواليهم.

وقد قال الله تبارك وتعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

وقال تعالى: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}.

وقال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}.

وفي هذه الحرب الصليبية افتضح أمر العلمانيين المرتدين والمنافقين، وتبيّنت موالاتهم للصليبيين وعدواتهم للإسلام والمسلمين؛ فحالهم وموالاتهم للنصارى في هذه الحملة الصليبية تشبه موالاة الشيوعيين في العقود الماضية لقوات الاتحاد السوفيتي التي كانت تحتل بعض بلاد المسلمين، وقد وصف النبيُّ ﷺ المرتدَّ بوصفٍ نشاهدَه الآن وهو مفارقةُ جماعة المسلمين؛ فقال ﷺ: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيّب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة) رواه البخاري ومسلم.

[1] التفريغ لكلمتين، الأولى (الدعم المادي) والثانية (الإنفاق في سبيل الله) ودمجناها تحت عنوان واحد وهو عنوان الكلمة الثانية.

وهذا ما يراه الجميع من تأييدٍ ومناصرةٍ من العلمانيين لمخططات الولايات المتحدة، ومساندتها في احتلال العراق، والوقوف بجانبها في محاربة المجاهدين، وتسخير الإعلام لتشويه صورتهم، والفرح بمصابهم، والحزن من انتصاراتهم، كما قال الله تعالى عن هؤلاء وأمثالهم: {إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ * قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ}.

وقال تبارك وتعالى: {إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}.

ورغم هذا الكيد والتآمر الذي لا يفتر على الإسلام وأهله والذي ينطبق في وصفهِ قولُه تعالى: {بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ}، وقولُه تعالى: {وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ}؛ فعلى الرغم من هذا الكيد فإن أحوال المجاهدين بفضل الله تعالى في تحسُّنٍ دائمٍ ولله الحمد وفي انتصارات متوالية في فلسطين وفي الشيشان وفي العراق وفي أفغانستان.

ففي الشيشان بدأت تتَّسع المعركةُ على أعداءِ الله؛ فقد انتقلت حرب العصابات إلى الجمهوريات المجاورة للشيشان، وفي توسيع المعركة ونقلها الى الجمهوريات المجاورة وإلى عموم روسيا تشتيتًا لقوّة العدو بإذن الله وزيادة في مشاكله الاقتصادية والأمنية. كما بدأ المجاهدون بحربٍ اقتصادية تستهدف أنابيب النّفط والغاز وغيرها من المنشآت الاقتصادية؛ فإن الاقتصاد أصبح جرحًا عميقًا تعاني منه الحكومة الروسية، وأي استهداف للاقتصاد سوف يؤدِّي بإذن الله تعالى إلى هزَّةٍ كبيرةٍ لهذه الدولة المتهالكة.

وأما في داخل الشيشان فإن القوات الروسية –وقد دخلت الحرب في سنتها الخامسة– قد انكسرت حدّتها، وضعفت قوّتها، وأصابها اليأس من تحقيق أهدافها، وبدأت بنقل الكثير من المهام العسكرية للحكومة العميلة على أمل أن تحقّق لها مجموعات المرتدين ما عجزت عنه القوّات الروسية، ولكن هذه الجموع العميلة منيت بالفشل بفضل الله تعالى، وهي جموعٌ تتّسمُ بالإجرام والفوضى، فهي خليطٌ من المجرمين ومدمني المخدرات، وبسبب فشلهم وعجزهم عن تحقيق أهدافهم

فقد زادوا في إجرامهم وعدوانهم على المستضعفين من النساء والأطفال، ومن أمثلة ذلك قتل أفراد العائلة الشيشانية إذا خرج منها استشهاديٌّ أو استشهاديّة.

ومع تصاعد أعمال المجاهدين في داخل الشيشان ونقل المعركة إلى الجمهوريات المجاورة وإلى داخل روسيا وتجهيز المجموعات العسكرية في الشيشان وفي خارجها بالإضافة إلى عمل المجموعات الخاصة التي تستهدف الأنابيب والمنشآت الاقتصادية؛ فإن النّفقات تتزايد ويصبح الدعم المالي من المسلمين للمجاهدين من الضرورات لتوفير الكفاية من السلاح والذخيرة والطعام وغيرها من ضرورات الجهاد.

وقد قلَّ الدّعمُ المالي للمجاهدين بشكل كبير في الفترة الأخيرة، بسبب التَّعاون على محاربة الإسلام والمسلمين بين الصليبيين وعملائهم، الذين يعملون على تخويف وإرهاب المسلمين وصدّهم عن الجهاد بالنّفس والمال الذي يحول بين الصليبيين وبين تنفيذ مخططاتهم الإجرامية كما قال تعالى: {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ}.

والواجب على المسلمين أن يجاهدوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله وأن يدعموا المجاهدين وينصروهم، وألا يخافوا في الله لوم اللائمين، وألا تصدَّهم عن نصرة دين الله تهديدات الأعداء ووعيدهم؛ فإن الله تعالى أبطل كيدهم، وجعل مكرهم وعدوانهم سببًا في إذلالهم والإثخان فيهم وهزيمتهم؛ فها هي قوتهم قد ضعفت، وكلمتهم قد تفرَّقت، ونفوذهم أخذ ينحسر، وبدأت مرحلة التراجع والهزائم تحيط بأعداء الله من الصليبيين وعملائهم في العراق وأفغانستان والشيشان.

فعلى المسلمين أن يصبروا ويثبتوا على طريق الحقّ والجهاد؛ طريق العزة والتمكين، والدفاع عن الدّين والأنفس والأعراض {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}.

وقال تبارك وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ}.

وقال عز وجل: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

فنخاطبكم أنتم أيها المحسنون، يا من تواريتم خلف الصفوف تستترون بأعمالكم وأنتم في الحقيقة مع المجاهدين على خطِّ النَّار. يشهد لكم بذلك كلُّ شيءٍ من حولنا، ونرى أثر دعمكم من خلال الرَّصاص الذي ينطلق من أفواه البنادق، إنَّ كلَّ آلية وكلَّ سلاح يشهد بمشاركتكم مع المجاهدين؛ فإن كان المجاهدون لا يعرفونكم فإن الله يعلمكم، ولو رأيتم صواريخ ميلان أو قذيفة RPG وهي تنطلق لتُسْكِت الدَّبَّابات وراجمات الصواريخ عن ضرب المسلمين، ولتدمّر آليات العدوّ، وتلقي الرعب في قلوبهم، ولو رأيتم الرشاشات وهي تنشد أعذب الألحان، ولو رأيتم السيارات المجهزة وهي تنقل المجاهدين في شعف الجبال الجليدية من موقع إلى موقع ومن جبهة إلى أخرى، يبذلون أرواحهم فداءً لدين الله تعالى ودفاعًا عن حرمات المسلمين؛ فهذه الأموال كانت نعم المعين لهم على مواصلة الجهاد، فمنها السلاح الذي يحملونه، ومنها يستدفئون من البرد القارص، ومنها يأكلون، ومنها ما تُداوى جراحهم، وإن إخوانكم في الجبهات يدعون لكم ويعلمون أن موقعكم لا يقلّ عن موقعهم في نصرة الدين وإعلاء كلمة الله تعالى ورفع الظلم عن المظلومين؛ ندعو الله تعالى أن يبارك لكم في أموالكم {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}.

وتعلمون –راعاكم الله– فضل الجهاد بالمال، وأنه قرين الجهاد بالنّفس في كتاب الله؛ فلقد قدَّمه الله على الجهاد بالنّفس في مواضع من كتابهِ الكريم، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.

فالنّفوس المتّعبة تستلوح نسيمَ القرب من ربّها، وتنشط عندما ترى المبشرات بالنصر تتلألأ في سمائها.

ثم رسالة أخرى لك أنت أيها الممسك عن البذل والإنفاق وهي قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من لم يغز أو يجهز غازيًا أو يخلف غازيًا في أهله بخير أصابه الله سبحانه بقارعة قبل يوم القيامة)، ونذكّرك بدعاء المَلَك الذي يدوّي صباح كل يوم: (اللهم أعط منفقا خلفًا)، ويقول الآخر: (اللهم أعط ممسكا تلفًا)؛ فبادر يا أخي للإنفاق حتى تكون في

سجلّ الغزاة في سبيل الله، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن عجز عن الجهاد ببدنه وقدر على الجهاد بماله وجب عليه الجهاد بماله".

أسال الله أن يجزى المحسنين خير الجزاء.

وصلى وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبهِ تسليمًا كثيرًا.

أخوكم من أرض الشيشان: أبو عمر السيف.